

تجلید صالح الدقر
تلفیون ۲۲۹۷۷

892.71
A1613A11

892.71
A1249A

أحمد أبو سعد

قصائد رافئة

مَشْهُورَاتُ
أُسْرَةِ أَبِجَبَلِ الْمَاهِمِ
بَيْرُوت - لَبْنَان

١٩٥٣

للمؤلف

هم - شعر وطني
هندام معاوية - تمثيلية شعرية

تحت الطبع

مذكرات ازهري
محاولات في النقد

مدخل
الى شعر احمد ابو سعد
بقلّم
المرّكّز عليّ سيّد

قد يكون الظرف الذي تظهر فيه هذه المجموعة من شعر احمد ابو سعد، بعيداً عن الوقت المناسب لظهورها؛ فان معظم قصائدها وضعت منذ اكثر من ثماني سنوات ، فضلاً عن انها تقترب بطابعها وروحها من تيار شعري استنفد اغراضه أو كاد ، وخبث جذوته مع ايام الحرب الأخيرة ، بعد ان ترك ابطاله ساحة الشعر ، إما عجزاً أو سأمًا ، أو كفرًا بالقيم التي قدموها يوماً الى الناس كنهاية النهايات في الخلق الشعري .

لذا كان اقرب الى المنطق أن يظهر هذا الديوان في تلك الحقبة الذهبية التي كان ينتشي فيها لبنان لقصيدة موفقة ، أو

لكلمة حلوة تقال ، والتي كان يعدّ فيها تألّق شاعر مبدع ،
أو مولد ديوان جديد ، من الاحداث الهامة في حياة الشعب .

غير ان الاقدار قيّضت لهذا الشعر أن يدفن زمناً في
فكر صاحبه وفي اوراقه ، وألا يظهر الا بعد أوانه .

ولكن هل للشعر أوان ؟ وهل يمكن ان يستمد اهميته
من الظروف الزمانية والمكانية التي رافقت مولده ، فيفقدّها
بفقدان هذه الظروف ؟

اننا نعيذ الشعر من هذه النظرة . فالشعر ككل حدث
فني ، يفترض في وجوده بذور البقاء . انه من طبيعة
« لا آنيّة » فهو قد يتركز في مادته وفي موحياته علي
مناسبات الواقع الذي كان يعيش فيه الشاعر . وهو قد يتأثر
في صيغته بالاساليب الفكرية ، أو الأزياء الشعرية التي عايشته
ايام انبثاقه . ولكن الشعر ، كالمعدن الثمين ، يظل محتفظاً
بقيّمته الذاتية ايّاً كان نوع النقوش ، أو لون المياسم المصكوكة
على وجهيه . انه يظل على قدرته في إثارة الفرح ، او الحلم ،
او الدهشة ، مهما بلغ به القدم وبعدت الشقة بين قرائه
والجو الذي أطل منه .

واحمد ابو سعد ، وهو احد شعراء الجيل الفتي ، الذين
اصبحوا يرون انفسهم مسؤولين عن واجب تجاوز المذهب
الوجداني الفردي الذي انطلقوا منه ، للنفاز الى الوان
جديدة من الشعر تلتقي مع التيارات التي يميد بها مجتمعنا
الحالي ، احمد ابو سعد يبدو منساقاً لعامل الولاء لماضيه
بتسليمه شعره هذا للناس ، على زهده بنشر قصائده في حينها
ورغم تحوله عن الايمان بالنهج الشعري الذي كان يتبعه حين
وضع قصائد هذه المجموعة .

ولعل هذا التلفت الى صيغ جديدة في الشعر ، هو نفسه
الذي حفزه لنشر شعره السابق . فكأنني به ، في هذه البادرة ،
يلتمس لنفسه درب الخلاص من امسه ليستطيع التوجه بقلبه
واحساسه الى ينابيع من الالهام جديدة ، الى بشارت المستقبل .

وهل هو في ذلك ، يعدو عمل الاغصان التي تتخلى مدعنة
عن ثمارها تحت ضغط الماوية المعربدة في العروق والالياف ،
والملوحة ببديب المواعيد مع البراعم الجديدة ؟ وهل يفتح
الرحم للمولود الجديد قبل ان يتخلص من الجنين الراقد
في اعماقه ؟

إن هي الا صرخه تحتبس في الحلق ، أو تجمد على الشفاه
فلا يتنفس القلب الا بعد ان تنفلت من مسارب الانفاس .
ولكن ما همنا من اين جاء هذا الشعر ولماذا جاء ؟
حسبنا انه بين ايدينا . فلنلج اليه بعد أن نخلف على الباب
شيطان العقل المنقّب ولنسكت في اعماقنا ضوضاء المعرفة
السابقة ، واصداء العالم الخارجي . فالشعر عالم بذاته ، ودرب
الى عالم .

ولا سبيل الى الاحاطة بهذا العالم وبدربه ، واكتناه معالنه
ورسومه واجوائه ، الا لمن اقبل عليه بذهن بكر ، وحسّ
خلي من روابط العالم السابق ، وباستعداد مطلق للاستسلام
الى سحر القوى الخفية الفاعلة في هذا العالم الجديد .

أول ما يستوقفك في قصائد هذه المجموعة ، الشعر الذي
ينبع منها . ونعني بالشعر هنا هذه الحرارة الوجدانية التي
تنبض في كل حرف والتي تجعل من الشعر عملية اشعاع ذهني
وحسي ، لا وجهاً من وجوه النشاط الفكري فحسب .
وإن القاريء ليحس نفسه مسوقاً لأن يشارك في اندفاع هذه
المغامرة الجمالية محمولاً على اذرع كل الوسائل الخفية التي

يعتمدها الشاعر للاستحواذ على لبه ، من غنى التعبير بالصورة الى صدمة الكلمات ، والاكتشافات اللفظية التي تبدو منبثقة من اعماق اغوار اللاوعي .

فهنا يكاد العقل يتخلى عن حقوقه امام عمل الخيال والحلم والحواس فكأن الكلام سكب الخاطر وسيل من الصور واللوحات والرغشات التي تقفز على رؤوس الحروف فتجرف الشاعر والقاريء في شبه نشوة موسيقية .

واحمد ابو سعد رغم تركزه داخل حدود القواعد العروضية والبلاغية الكلاسيكية استطاع أن يحمل اللغة الشعرية في قصائده من النغم واللون والحرارة ومن طرافة الصورة الفنية واناقة اللفظة وترف الزخرف في البناء ما يجعله في مقدمة شعراء الجيل الذي ظهر بعد سنة ١٩٤٠ .

فهو قد أتقن الى حد بعيد فن اثاره الجو الشعري حول حواس القاريء ولبه ، باطلاق الكلمات الغريبة الوقع ، واللفظة الساحرة الجرس ، بغتة كما في الفراغ ، لتحدث في النفس ما يحدثه تألق الشهاب الراصد في سماء الليلة الساجية ، فاذا القاريء لا بد له من الانقياد الى فتنة النشوة التي يشيعها

فيه هذا التوازن بين القيمة النوعية الثمينة الكامنة في مادة
النسيج ورفعة الفن والزهو المنبعثين من ديباجة صنعه .

فشعر ابو سعد من الشعر اللبناني المترف ، الذي يحقق هناء
التجانس بين المفردات ، ومعجزة التوفيق بين غنى اللمحة
وقدرتها على الالحاء ، ورقة البيان الحلو الوشي ، ورشاقة
الانباتقة ، وتمطي الافكار في أتون يحترق فيه الوعي واللاوعي
على النار الباردة .

والشعر الذي نقرأه في هذه المجموعة ، ليس مجرد أبنية
لفظية . انه فوق ذلك ، وقبل ذلك ، اطلالة حياة انسان
من عندنا . اننا نلمح من خلال الاناقة في البناء والترف في
الصياغة ، وجه فتى عضه سحر المجهول ، وغوى ايماءات الجزائر
الحاليات ، والجنان الضائعة وراء الاحلام والاشواق .
واننا بالرغم من كل فتن المغامرة الحلوة نحو العوالم الوهمية
التي يدعونا اليها ، لا نلبث أن نتبين مدى المأساة التي تحتبئ
وراء « بائع الاحلام » الذي يحمله شاعرنا .

فهذا الشعر يكاد يكون ، في اكثره من بواكير انتاجه
الرفيع . وهو في اكثره يدور حول هذه المواضيع التي

يصعب اطلاق التسميات المألوفة عليها . انه من الشعر الذي أنشده وهو بعد في فورة الصبا . ولكن هذا الصبا الذي كان يفتّح في كيانه كل يوم قوى جديدة ، كان يضاعف في عنف المأساة التي كانت تحدثم في قلبه اليافع ، بسبب التفاوت بين قواه المتحفزة ، ونهمه الى الحياة المطرد النمو مع دفق الصبا ، واصداء الطالعين من الشعراء الشباب من جهة ، وبين الامكانيات المحدودة الآفاق ، الضيقة ، التي كان يواجهها واقعها من جهة اخرى .

فأبو سعد نظم اجمل قصائده وهو في المدرسة . ولا نكتم سرّاً اذا قلنا انه اعطى اكثر شعره تحرقاً ولوعة وهو بعد على مقاعد الدراسة في « الكلية الشرعية » . أتراه كان يحس آنذاك ان « العمة والجبّة » اللتين كانتا تجللان جبينه وعاتقيه الناحلين ، تقفان سداً بينه وبين الحياة ؟ فهل من حرج عليه اذا رفع رأسه بالشكوى من هذا السجن الذي كان يشعر بروحه وبربيع عمره يحفّان في جوه الراكد ؟

يا صبايَ المتعاعَ يا حُرَقي
تنزّي ، ويا هواي الشقي

عاش فيك الشباب رسل هوى
وانا عشت في رباك تقي
... بي لون الغروب منطفئاً
وانا بعُدْ ، ما استوى فَلَقي
اتمشى في الطُّرُقِ منكسراً
فكأنني أمشي على القلق
... أفتُغني في طرقها مقلي
والعداري يمجن في الطرق ؟

عمر ك الله ! اي شاعر لبناني عبر عن « داء العصر » الذي
ينهش جيلنا ، اغنى بالغصة والشفقة والحنين من هذه الكلمات ؟
إن هذه الصرخة الجريحة ، التي يطلقها ابوسعدي ، لا تصور
فقط وحشة الطالب الفتي في « الكلية الشرعية » الذي
كان يشجيه ان يرى موكب الحياة يمر من تحت قضبان
سجنه ، وانما تعبر عن كل ألوان الحرمان وعفونة السأم
والموت والقلق والاحتباس التي تجثم على روح الشرق . إنها
وثيقة الاتهام التي يقذف بها الجيل الجديد ، المتحفز للحركة
والحياة والفرح ، في وجه القرون العشرين المطلة عليه بتراث

مقيت من الاستسلام للبؤس والتقيّة والمداراة والخوف من
الضوء والجرأة والحرية .

ولقد كان من المنتظر ان تتجه هذه النعمة على الواقع
البائس الموحش الرتيب الذي كان يحيط بشاعرنا وبأكثر
نفوس النشء في هذا الشرق الموات ، الى المجاري المحتومة
من الثورة النفسية الفاعلة اي النازعة الى هدم العلل
الاجتماعية والتاريخية التي تقع حائلاً بين جيلنا وبين الحياة
الكاملة الصحيحة بالنضال ضد القوى التي تكمن وراءها .

ولكن هذه النفس الثائرة ، لم تتجلى الا في بعض آثاره
النثرية (مذكراته) في الكلية الشرعية ، وفي بعض القصائد
المتقدمة بالحس الاجتماعي ، التي آثر ان يطويها لاسباب حالت
بينه وبين بلوغه نهاية الدرب التي يؤدي لها ذلك ...

والى جانب هذا الاتجاه الاجتماعي الذي لم يكتمل في
شاعرنا لاسباب فان الشعور بجذب واقعه ، قد وجد منسرباً
آخر دفعته اليه البيئة الفكرية التي كان يعيش فيها . فان
قراءاته وصدف الحياة قد وضعت بين يديه آثار المدرسة
الادبية اللبنانية المسماة بالرمزية ، والتي لم تكن في الواقع الا

خليطاً من النزعات الرومنطيقية والبارناسية والرمزية المتفاعلة مع التراث العربي الغني باللمحات من كل هذه النزعات . فوجد في هذا الغذاء الفكري الجديد اصداء لميوله واحاسيسه ومتنفساً لرغباته وحاجاته الملحة لان يحقق ذاته . لقد فتح الشعر باب الفرج لهذه الرغبات ، وهذه الحاجات عند اضعف نقطة في أرجاء النفس . لقد شق لها الدرب الى الضوء من باب الاحلام . فالتقى بشعراء المدرسة الرمزية على الدرب الهاربة في الغسق نحو « الافراديس المصطنعة » ؛ اجل لقد اهتدى في منجم هذه المدرسة الى الافيون الذهبي ، الى العصا السحرية التي يخلق بها عالمه على هواه ، ويعمر بها واقعه الباهت الموحش بكل شهى من الاطياف الصاخبة في جوانب مخيلته الخصبه على نور وهج مغوّر . فاسمعه في قصيدة « الشاعر الغريب » يصف هذا اللعب بالاحلام :

كلما هيجته ترنح وافتنّ
مشتاً يندُّ عبْرَ الغيوبِ

فاراني حلمي بمنعرج الافق
صبايا أخذت بالتطريب

وتفلّت وانسربن من الجنة
يطلّان من عيون الثقوب
..هن غيدي من التوهّم والنجوى
وغيدي من عالم محبوب
اتسلّى بهن عن بشر الأرض
عزاء المعذب المنكوب
أخلق الحلم ثم أعبد في الحلم
جمال الرؤيا وسحر القلوب

ترى هل وقع شاعرنا بخطر النارسيية الذي يكاد يقف
بالمرصاد على كل درب للاحلام ؟ ان بيته الاخير يوميء بذلك
اما قوله في القصيدة نفسها :

أقتلوي نفسي عليّ فتهواني
ونفسي سحر الدم المشبوب
انا وحدي وحدي غريب عن
الأرض غريب وبي التباع الغريب

فان هذا القول لاكثر افصاحاً عن تحدر صاحبنا على
هذا المنزلق القاتل الذي نحمد الله على ان الشاعر تجنبه في

الابيات التالية عندما وجد في قول الشعر خلاصه من هذا
الكبت ، فقطع الطريق على شكو كنا ليؤ كد لنا انه اهتدى
الى طريق الشفاء لنفسه من وحدته :

انا وحدي ، وحدي ومالي سوى
شعري ، وشعري سلواي في تعذيبي
يتغشى دمي فابريء من عينيه
شعراً أرويه عند المغيب

ثم اخذ يدل علينا بصفة الشاعر التي ترفعه الى مصاف
الرسل وتريه من عجب الغيب ما لا يراه الناس :

شاعر في شفاهه عبق الوحي ،
وفي صدغه اصفرار الشحوب
.. يمسك الكوب وهو صاِدٍ لِيُسْقَاه
فيغنى على شفاه الكوب
.. هكذا الشاعر المتيم بالحُب
قلوبٌ وكوثر للقلوب
.. يترنّى عوالما يجهل الخلق مداها
كانها من ريوب

أهناك مثال أوضح على « عملية التسامي » بآلام الوحدة الى الخلق الفني الرفيع ؟ اننا نكاد نلمس عند شاعرنا ، نية ميّنة على استخدام الاحلام كوسيلة للمعرفة . فكأنني به لم يهرب على اجنحة الخيال الا ليوسع آفاق حسه ونفسه . فهو لا يرفض الواقع الا ليظهر تعلقه بالمغامرة الانسانية . انه لم يتخل ابدأ عن وظيفة الشاعر الاصلية القائمة على التغني بجماليات الحياة وعلى بث شؤون الوجدان : وهو لا يقول الشعر للتبشير برسالة معينة . انه ينصرف الى الشعر لأنه يجد لذة في فتح نوافذ قلبه ، وفي التعبير عما يضطرب في نفسه من رغبات وقلق وآمال ، وفي الافضاء بما يحمله من حب للحياة والناس والاشياء ، ومن شوق الى الضفاف الخضراء ، والديم والنجوم والعداري والاطياف ، الى كل ما تعارف الناس على انه الجمال ، الجمال الذي يؤخذ ، الجمال الذي يعطى ، الجمال الذي يبذل . انه لا يأنف من التحدث عما يراه وعما يحسه وعما يحبه ، حتى لا يحرمنا من مشاركته في متعة هذه الرحلة حول نفسه أو الى تخوم العالم المحسوس .

وان الحرقلة للصبابات ، واللهفة وراء نداءات الحياة

اللتين ترتفعان من اعماق الحروف في قصائده الاولى : « الشاعر الغريب » و « الحلم المجنح » لا تلبثان ان تخليا مكانها لحالة من الغبطة والرضا استطاع بلوغها بعد ان ترك « مشيخته » وثوبه الديني واندفع في تيار الحياة حيث وجد في العمل الايجابي والحب الحقيقي منصرفاً لطاقة الشباب المتأججة في عروقه والتي كانت تدق ابواب نفسه دقائق لا سبيل الى ردها .

في هذه المرحلة التي يمكن ان نسميها مرحلة النضج او الاطمئنان يدور شعر ابوسعدي - الذي يقدمه لنا في هذه المجموعة - حول قطبين رئيسيين هما : الحب الجامح من جهة ، واللحظة الملهمة من جهة اخرى .

فبعد ان كان الحب في قصائده الأولى ضرباً من التشوق الى اطياف مبهمه تسرح في جنائن من صنع الوهم ، اذا به يرتدي في بعض القصائد الأخيرة وبخاصة « ديمة الغدران » و « المهجة الذائبة » طابعاً اكثر واقعية وصدقاً في التعبير عن خلجات القلب والجسد ، بحيث نشعر بدم الحياة يدب في هذا الحب الأرضي ونحس حرارة التجربة تلمح خلف الكلمات التي تعبر عنه ، كلمات مباشرة ، واضحة المقاصد ،

ملتهبة الوقع والايماءات . فما ابعد ملامح هذا الحب الطاغى
الذى ينبثق من هذه الكلمات ، كأنه الدم الحار ينبجس من
فلذ اللحم والعظم ، عن الشكاة العلية التى كانت تتصاعد من
ضلوع الشاعر ايام احلامه . ولشد ما يشعر المرء بالدفء عند
قراءة هذه القصائد الزاخرة بصور الحب ، وبجو مثقل
بالرغبات والرؤى الشهية ، وبهتافات الجسد المنتصر ، فيشيع
فيها قلق العطور فى الادغال البكر ، ونشوة الرقص البدائي
على لهب اندفاع جنسى وصوفي فى آن واحد ، لا حد
لطغيانه القاهر الساحر .

غير ان هذا الانحناء من قبل شاعرنا على خلع الحس فى
جسده لم يمنعه من التلفت الى الجانب الاسمى من كيانه ،
الى اعماق ما فى اغواره الذهنية . فهو يحاول فى القصائد
« ليل شاعر » و « اللحظة الملهمة » ان يقوم بأشق دور
كتب على الشعر الاضطلاع به : التعبير بالكلمة عما لا يعبر
عنه . انه يحاول أن يباغت عمليات الخلق الابداعي فى
ينابيعها ، وان يصور بوساطة اللفظة مختلف الحالات
والانفعالات التى يمر بها الشاعر . فيسرى بنا على « اذرع

دنيا منشورة الآفاق » الى تلك البقاع الفاعلة في زوايا
الوجدان الى حيث ينعقد الالهام داخل قدس الروح ،
فيوفّق الى أبعد حدود التوفيق في بعث كل الجو الانفعالي
الذي يرافق « اللحظة الملهمة » كما يتمكن من تصيد كل ما
هو عابر وأثيري وخارق ، باهتدائه الى الكلمات والتعابير
المشحونة باللفة الحاملة ، وطرافة الاكتشاف ، ودقة الإيجاء ،
وبكل التثنيات والوثبات المرهفة ، التي تجعل من عملية
الالهام أخطر الهنئات الانسانية وادقها ، وبالتالي ابعدها
عن سلطان الكلمة :

وتسلّلت تحت وسديّ انساب ، إذ بي كأنني في وثاق
اذ بصدري فيه ارتجاف العصافير ونفسي كزورق منساق
غير اني وعيت شدّا على قلبي وخفقا يحز في اعماقي
اتهاوى ما بين كف من الزهل ورَحْبٍ من صدر حلم باق
وانا كالشريد أسري على أذرع دنيا منشورة الآفاق
أين؟ ثم التفتُ... فاختلج الليل وأضفى بلمهاتي الرقاق
شيء آخر استطاع احمد ابو سعد ان يملأ به اعجابي هو

هذا التوازن المحبب الذي وفق الى تحقيقه بمحاولته التزويج
بين حسه وفكرته، فجمع في شعره بين الاستجابات لنداءات
الجسد والاصغاء الى تحركات العالم الذهني؛ أليس هو القائل؟

انا بين الحسن والفكرة إعصار يهب
ما رمت الحسن الا وتمادى بي غيب
ودنى من رجف الوهم واشباح تحب...

اما بعد ، فقد آت لنا ان نترك للقاريء نفسه لذة
استكشاف الاجواء الاخرى الحلوة وراء هذا الشعر الذي
لا يدعي اكثر من نقل حياة صاحبه ، في إحدى مراحلها ،
الى سحر الحروف . آملين ان يتذوق معنا هذا الصفاء
المنبثق من اتحاد الحلم والفعل الذي يشيع في هذا الشعر ،
وأن يهتدي الى ما يختلج في اناقة الفاظه من الشوق لاحتضان
العالم الرحب عبر الحياة الملتهبة التي يطل علينا بها الشاعر من
وراء كل بيت .

علي سعد

من اسرة الجبل الملهم

أَنْتِ

أَنْتِ مَا أَنْتِ افْتَرَارُ الشَّهْبِ
أَمْ نَفْحُ الرِّيحِ

أَمْ تَغْشَى الثَّمَلَ الْهَتَّانِ
فِي كُلِّ خَلِيٍّ

أَمْ شَدَّاءُ أَفْلَتَ مِنْ فَرْدَوْسِ
حُلُمِ أَبَدِيٍّ

أَمْ دُمِي تُزْجِي بِهَا الْأُمَّ
إِلَى لَهْوِ الصَّبِيِّ

يَلْقَفُ الْفِتْنَةَ مِنْ فِيهَا
وَيَحْسُو كُلَّ رِيٍّ

أَنْتَ شَيْءٌ لَسْتُ أَذْرِيهِ
سِوَى شَيْءٍ خَفِيٍّ

مثل لونِ الحسِّ
أو إرعاشِ تسبيحِ النبيِّ

مثل .. لا ، لا انت فوق المثل
في الغيبِ النبيِّ

في ضلوعِ الذَّهْلِ من وجدي
وفي هتفي القصيِّ

في النقا ، في العذبِ
في الرِّقَّةِ من كل شهيِّ

في سطور الحب ، ترؤيها
صبا باتُ الأسيّ

في التلالِ الشُّهْلِ
في يقظةٍ سحرِ العبقريّ

١٩٤٢

سَمَرَاءُ

سَمَرَاءُ بِلْ هَيْفَاءُ
بِلْ خَيْطُ مِنْ الْعَبِيرِ
بِلْ كَدْسُ وَرْدِ رَيْقِ
يَمُوجُ بِالْعَطُورِ

تمايلت فرفّ الاشتها
في الصدور

ونخّطرت فللمنى
رقصّ على الثغور

بغض جحيم جائع
يسعى على السرير

أضمها ضمّ الدّنان
السمير للخمور

فتؤتمى على يدي
إضمامةً من نور

تأكل من أضعالي
تقتات من شعوري

١٩٥١

ديمة الغدّران

يا ديمة الغدّرانِ يا رفةً الحلم
الذي غنى به الملهَم

تشتاقُ أحنائي الى جرعة
منك أروّاهَا ، وأسْتَسْلِمُ

تَحْدِينِي مِنْ بَعْدَهَا زورِقاً
فِي الشَّاطِئِ الْمُهْتَاجِ فِيهِ الدَّمُ

يُجَنِّ مِنْ سُكْرِ الْهَوَى مَثَلَمَا
جُنَّ عَلَى سِحْرِ التَّنَافِي فَمُ !

يَا دِيْمَةَ الْغُدْرَانِ مَالِي إِذَا
ذُكِّرْتُكَ اصْطَكَّتْ بِي الْأَعْظَمُ

ذُكِّرْتُ لِبَنَانِي اعْتِنَاقَ الرُّؤْيِ
الْوَسْنَى عَلَى أَسْحَارِهَا تَحْلُمُ

ما حُلْمُهَا ؟ هل بي مساقُ الحُلْمِ
من يَحْنُو ويستفهم ؟

أنا فدى الدِّيمَاتِ رِقْرَاقَةَ الصِّدْرِ
على مدِّ النِّقَا تَجْثُمُ

ألهو وريمي تحتها مِسْحَةُ الأَظْلَالِ
والأَظْلَالُ تَسْتَلِمُ

ريمٌ على كَفِّيَّ تصبو وبني
من لوعة الصبوات ما يُفْعَمُ

أَضْمَهَا نَحْوِي تَكَادَ اللَّظْيُ
تَغْلِي بِأَغْرَاقِي وَلَا أَسَامُ

أَشْدُّهَا حَتَّى تَكَادَ الرُّبَى
مِنْ فَوْقُنَا تَحْنُو وَتَسْتَرْحِمُ

أُرِيدُ أَنْ أَجْتَاحَ فِيهَا دَمِي
مُسْتَقْتَلًا حَتَّى يَضْجَ الدَّمُ

وَأَشْرَبُ الْإِلَهَامَ مِنْ هُذُنِهَا
قَدْ تُشْرَبُ الْإِظْلَالُ وَالْأَنْجَمُ !!

يا ديمة الغدران ، كم غلّفت
رؤياك ريمي ، والهوى مُنعمٌ

يسندنا أنّى انعطفا ندى
كفيك ، والدنيا صدىّ مبهم

يشتاقنا لبنان في جفنه
الرؤيا ، ومن لبنان ما يؤلم

١٩٤٢

عُنُقٌ وَنَهْدٌ

وهذا العُنُقُ ، من عاجٍ
وذاك الصدر من زُبُقٍ

ففي بينهما حيرانُ
مثل التائه المُفِرَّقُ

إذا قبّلتُ جُنَّ الأثمُ
أو دغدغت نادى الحقُّ

حرامٌ أن يلوح الحُسنُ
في وادٍ ، ولا نعشق

حرامٌ ، جلَّ فيض الصدر
ما أحلى ، وما أغدق

كان السحر انهارَ
على مذبحه تُهْرَق

عبدتُ ، ترقري كالضوء
سبحان الذي رقرق

وشقيّ الثوب عن نهمة
ثدي كاد ان ينشق

له الله اذا استضري
وعفو الدين إن صفق

تقطّر نشوة وانماع
في ريب من المطلق

دَبِيبُ

مالي اذا قَبَّلْتُ يا ليلي
دمي يشتعلُ

أحسَّ كلَّ رغبة
فيَّ ، فما يُقبَّلُ

سكران للنشوة في جسمي
خطيَّ وأرجلُ

سكران مُدّي الثغرَ يا ليلي
نُعْبُ نُهْلُ

نغيبُ ملء الصدر تصفيق
وحبُّ أول !



سكرتِ ؟ جفن ذابل
وخاطر مسترسل

وحار في وجنتك
الورد ورفّ الحبل



سكرت ؟ سحر العيش
لذات ، وقلب جَذَلْ

لا تسأليني عن صباباتي
أنا لا أسأل

بَسَمْتُ ، فافْتَنَّ غرامي
واحتواني الثمل

فالشوق في روعي يدُ
وأتمل تغفل

وانتِ ، غبَّ البوح
في فكري ، غدَّ مؤملُ

سكرت ؟
لن أكمل ..
في عينيك شيء يكمل !

ظَهَرَمَا

ملاوات ضاعت بها ذكرياتي
كأنّ ليس لي قطُّ من ذكرياتٍ
كانّ ليس يعمر قلبي هوى
ولست تهزّ شعوري الحياة
أجفّ جفاف السواقي بوادٍ
يخد بأرض عراء مواتٍ
طوى الظمأ المستجيش ثراه
فغرغر في أعيني .. ثم مات

وَتَشِيَّةٌ مُؤْمِنٌ

عَزَلٌ يَشْرِقُ الصَّبَا فِي سَمَاتِهِ
وَيُضِيءُ الْجَمَالَ مِنْ لَحَاتِهِ

مَهْبِطُ الْحَسَنِ فِي رَوَاهُ ، وَدَلَّ
الْغَيْدُ فِي غَنْجِهِ وَفِي لَفَاتِهِ

يرسل اللحظ حالماً ، يقطر السحر
ويصمي القلوب سهم شباته

يلتقي بي مناجياً ، فاخال
السحر يهمي من رجرجات لهاته

والأمانى تفتّر في لفظه العذب
ويجري الحنان في تمتماته

انا من سحره فتى وثني
يتراعى على يدي آلهاته

أرفع الطرف في احتراق اليه
وفؤادي يذوب في غصّاته

أُتداني منه فينفر نَفَرُ الظبي
يهفو الى مدى فلواته

واذا ما قصا تلفّت في ايماء
تصدع الدجى في سباته

ثم أُلوى عليّ يلبسني الأبراد
من هزئه ومن ضحكاته

حبّذا هزؤه يجرّح قلبي
كجراح النسيم حين انفلاته

ولنعمتْ تلك الانامل منه
مومئاتٍ تُجلي مدى سخرياته

أَوْذَ لَوْ أَحَبَّ

أمل ينحب في صدري ،
وصدري بي رَحْبُ ؛

كلما شِئْتُ ركباً منه ،
أوما لي ركبُ .

آه ما احلى المنى ،
ما اشرق الارواح تصبو .

والهوى ملء الصبا ، والعيش
مثل الحلم ، عذب :

انا مالي ؟ ليس لي ذنب
سوي أنّي ذنب

واحب الحسن ، هل أذنب
في أني أحب ؟

انا لي قلب فهل
اشقى لأني لي قلب ؟

اتركوني ، استعدْ حلمي ،
زمانَ الليلِ شهبُ ؛

والمنى بيضٌ ، وخلَجَ الدم
كلَ الخلَجِ حب .

وباضلاعيَ صيف ، آه
خطبَ الصيفَ خطبُ ،

سحرُ العشاق ، سحر الهدبِ
يدنو منه هُـدُبُ

سكرة الاذرع بالاذرع
والافواه ذَوْبُ

والهوى طيب على السكره
والاحلام سربُ

يقظة النزوة في النفس
واقصى ما يدبّ

سَبَّحَاتُ الصَّخْرِ ، هَتَفَ
الْحِلْمَ ، أَشْهَى مَا يُحَبُّ !



اتْرَكُونِي اسْتَعِذْ حَامِي
فَانِّى بِي لُتْهِبْ

اذْكُرِ الْأَيَّامَ أَيَّامِي
فَتَصَلِّ بِي حَرْبُ

الهُوَى بِاللَّهِوِ يَغْرِينِي
وَعَقْلِي عَنْهُ يَنْبُو ،

كيف امضي ؟ كيف ؟
أنحاز لاستهدي ، فأكبو .

انا بين الحسن والفكرة
إعصار يهب

ما رمت الحسن إلا
وتمادى بي غيب

غيب ؟ فيما ؟ لست ادري
انما رؤياه شهب ،

ودنى من رَجَفِ الوهم
اشباح تخبّ

واكفُّ تتخطى بي مدى
دنياه رعبُ ؟

هو وهم انما
يا ليت يبقى الوهم يربو

لأعي من ذاك خلف الوهم
هل في الوهم ربُّ ؟

انا حب كابت
في قلب طفل لا يشب

انا أرنو صوب قطب الحسن
هل للحسن قُطْبُ ؟

امل ينحب في صدري
وصدري بي رحب

كلما شيعت ركبا منه
او ما لي ركب

أنفاس ملتهمة

بَوْح

ويحي من باكٍ ومن شاعر
يأسى على جدِّ له عاثرِ

افيق والآهات مذبوحة
على فمي ، والنوح في خاطري

ترودي الذكرى فلا تلتقي
غير فتى ، مضيع ، حائر

في جسمه سقم ، وفي قلبه
التسام من ليل بلا آخر

إذا رنا جمّع أحزانه
وبشها من لحظة الفاتر

تلهبتْ أنفاسه فانبهرى
يقذفها من قلبه الشاعر !

مرارة التسأل في ثغره
ولوعة الشكوى على الناظر

يحس بوحاً موقداً روحه
وشعلة في دمه الفائر

يعي صدى في فكره ساحراً
يروى له كل صدى ساحر



ماذا الذي أخنى على روحه
فزجها في بؤسه الزاخر

فبات لا ترقا له دمة
وراح لا يجني سوى الخاسر

يناشد الدنيا خيال الصبا
ومرتعا من حلمه الطاهر

ذهلان عن كل صدى غير ما
توحيه ايام الصبا الباكر

من فكرة كالحلم أو جنّة
قائمة في عالم آخر !

يا للصبا ربيع دنيا واحلام
صباحٍ ملهب طافرٍ

تعودني ذكراه فتانة
تحمليني في حلمها العابر

تطوف بي كل دنى حُرّة
وملعب من تيهها الناشر

فلا أعي غير اتّقاد الهوى
ولا أرى غير السنا الباهر

ليت يظل الطفل لي احتمي
في رغده من عقلي السادر

افر من عيش أناسيَّه
كاسرة كالنمر الكاسر

ليست ترى الكون سوى مطمع
في نفسها ، ملوث ، كافر

إن يشبع الدين أمانيتها
تشبعه من تسبيحها العاهر

فدينها اهاوؤها دُنْتُستْ
بكل مَبغىٍّ مَذِقٍ غادرٍ



يارغدي اوميء ، ويا خافقي
بث الجوى من فمك الزافر

يارغدي ياسكرة الملتقى
ويا حنين العُمُر الغابر

ما العيش الا أن تُروّي طلا
من غير ما ناه ولا زاجر

فالبطلا جنون روح وعت
فادركت أن ليس من عامر

ما العمر الا غفوات فقم
وانقض سبيل العيش ،
أو غامر .

الشاعر الغريب

انا وحدي ، وحدي غريب عن الأرض
غريب ، وبني شقاء الغريب

انا وحدي في امتي وثرى أهلي
ووحدي في لوعة المصلوب

تتشكى نفسي أساهها من الحب
وتنهفو روحي الى محبوب

شفها الوجْد للغرام فلم تعلق
بصدر ، ولا اشتفت من لعوب

أفتلوي نفسي عليّ فتهواني
ونفسي سحر الدم المشبوب ؟

انا وحدي ، وحدي غريب عن
الأرض ، غريب وبى التباع الغريب !

انا وحدي وحدي ومالي سوى
شعري ، وشعري سلواي في تعذيبي

يتغشى دمي فابريء من عينيه
شعراً أرويه عند المغيب

هو لحن مفجّع كان في قلبي
ولما يزل شفاف اللهب

كلما هيجته ترنح وافتن
مشأ يند عبر الغيوب

فأراني حلمي بمنعرج الافق
صبايا ، أخذن بالتطريب

وتقلّتن وانسرين من الجنة
يُطْلِلْنَ من عيون الثقوب

يتبينّ روحهنّ على الأرض
ومن غير شاعر موهوب ؟

شاعر في شفاهه عبق الوحي
وفي صدغه اصفرار الشحوب

شاعر شاعر لقد ترك الأرض
وماذا في الأرض غير الخطوب

غير قبلٍ وغير قالٍ وغير الخلق
افنوا نفوسهم في الذنوب

ثم ينصت للحن أغنيها ، لحوني
ذوب الندى والطيوب

فيُفْقِهْن راقصات على النجوم
ويهمين بالجمال الخلوب

هن غيدي من التوهم والنجوى
وغيدي من عالم محبوب

أتسلّى بهن عن بشر الأرض
عزاء المعبذب المنكوب

أخلق الحلم ثم اعبد في الحلم
جمال الرؤيا وسحر القلوب

انا وحدي وحدي غريب عن الأرض
غريب ، وبى شقاء الغريب !

هكذا الشاعر المتيم بالحب
بعيد عن الاسبى والندوب

ليس في كونه رياء ، ولا بغى
ولا كونه مجال الحروب

كونه كالجنان رقشها الله
فطابت فما بها من لغوب

ليس فيها زيغ ولا عمر البطل
لديها من متوعات الجيوب

وصحت كالنقا فسلها الحسن
ككوب من الضيا مصبوب

فيه لون المنى ، وهففة الورد
وماء من كوثر مسكوب

يمسك الكوب وهو صاد ليسقاه
فيغنى على شفاء الكوب

فيغني الدنيا قصائد من تيه
الليالي ، ومن فضاء رحيب

لم تزل تُجتلى على رشفة السكر
وتتدى بلذة المشروب

هكذا الشاعر المتيم بالحب
قلوبٌ ، وكوثر للقلوب !



بهتَ الناس ينظرون اليه
وهو يخطو خطوَ الفتى المسلوب

شعره طائر مع الريح تذروه
واجفانه احتراق اللهيب

يتلهى متمماً باللذات البقايا
من حلمه المخضوب

يرفع الحاجبين في مرح اللاهي
وحيناً في عقد وجه غضوب

يترنّى عوالمًا يجهل الخلق مداها
كأنها من ريوب

ما رأى وردة افاقت على
الروضة الاّ وحرار كالمهوب

أتري الورد من غرام ومن شعر
ام الورد من دماء القلوب ؟

جهل الناس ما يُفَتِّح في الشاعر
حتى خالوه كالمجذوب

فمضوا يهتفون ان به مسّا
فياويح مسّه من غريب

انا يا قوم ليس مسي من الجنة
لكن . . مسي جنون الأديب

أرق الوحي في عيوني
فغشاني

فطوّحتُ

هائماً في الدروب!

لَيْلُ الْمَلْهَمِينَ

انت يا ليل ، انت للشعر مغنى
لبس الحلم ، واحتوى الفياء رُدنا

وتهاوى على الجفون فمال الزهو
نجماً ، والحب كأساً ودناً

وتثنت ملهماً ، فكأن الشوق
غصن ، بقده يتثنى

لهفتا للغرام ! يونق ظلًا
والهوى يكسب التهاويل فنا

والصبا المستهام يهتف ، والعشاق
سكرى ، والقلب ساهٍ معنى

وحبلي مرّح بين أعطافى
وعيني في عينه تترنّى

والدنى سكرة الشعاع بجفينا
وذهل على يدينا اطمأنا !



انت يا ليلُ انت فيض من السحر
واحلام شاعر يتغنى

ما تغشيتني بصمتك الا
هتف الوجد في خلوعي ، وجنّا

وتمثلتني اضمك حتى
لكأني اذوب فيك وأفنى

وتعيني فأستحيل ظلالاً
منك مسحورة وأبعث لحناً

وأرود النيام أنفض عيناً
من طيوف الكرى ، وأفتح أذناً

فكأنني أشق للروح درباً
في ظلال الرؤى وأخلق كونا !



أرقى ملعب الطيوف ونفسي
زورق فوق رقصة الموج يبنى

وانا زهوة الضفاف من الحلم
تندى سحراً ، وتنضح لونا

كما راقص الشعاع جيني
وكساني من التلهب معنى

أتمنى لو يستفيض ويفشاني
فآه يا سحر ما أتمنى !



حلم الشاعر انطلق وتهويم
ودنيا من الخيال ومغنى

حلم رفّ في الجفون فماج السحر
واخضوضر السنا واقتنّنا

وأتى الغيد في الكرى يمهر الحسن
لحاظاً ، ويسكب الضوء جفنا

ويعرّي من التلف حسناء
ويطوي على الصباة حسنا

فكأنني بالليل همهم ملتاعاً
وقلب الظلام رقّ وحنّنا

وكانّ السماء حامت على الأفق
وباتت نجومها تتدنّى

وكانني في ذروة الليل محمول
أناجي غيباً وأخطب جنّاً



ملهم سامر الغيوب وعاطاها
غراماً في صدره مرجحاً

وسقى الأرض من جناها أمانيّ
تلالا حباً ، وتورق غصناً

يا له الملهم انبثاقا من الغيب
وقلباً من الوداعة مُضْنَى

غنيَ الخلق بالمناصب والمال
له الله ! وهو بالوهم يغنى

ثروة الملهم الطبيعة والحسن
وأحلامه الرياض الغنّاء

وله النجم والسماء ، وما للناس ؟
للناس مملكات تقنى !!

حلم مجنون

يا صبايَ الملتاعُ ، يا حُرَقي
تتنزّي ، ويا هوايَ الشقي

عاش فيك الشباب رسلَ هوى
وانا عشت في رباك تقي

هم أضاعوك بهجة وغوى
وانا كنت في الآسى الرنق

في هموم جنبتها محناً
من زماني موصولة الحلق

إن تلفت لي ارى جسدي
خوراً يضمحل في الرمق

بي لون الغروب منطفئاً
وانا بعد ما استوى فلقى

أَتَمَشَى فِي الطَّرِيقِ مِنْكَسِراً
فَكَأَنِّي أَمْشِي عَلَى الْقَلْقِ

أَيْنَ بُرْدِ الشَّبَابِ أَحْمَلُهُ
وَأَوْشِيهِ مِنْ سَنَا الْأَفْقِ

أَيْنَ رُوحِ الصَّبَا مَتِيماً
بَسْنَا اللَّحْظَ أَوْ شَبَا الْحَدَقِ

أَفْتُغْفِي فِي طَرْقِهَا مُقْلِي
وَالْعَذَارَى يَمِجْنَ فِي الطَّرِيقِ ؟

انا كالنائم الذي غرقت
روحه في الكرى ولم يفق

ليس غير العيون توقظه
والشفاه السكرى على الملق

والغرام المرسوم في فتن
عنقاً يرتمي على عنق



يا عذارى الفتون بي أرق
أترى تطربين للأرق ؟

ام هو الشَّهْد في الصبا قدرُ
ذاك عيش الصبا ، فقم وذق

سوف أحياء رغم كل أسيَّ
أهو النار ؟ هبه واحترق

يا عذارى بعثت في صبا
غير ذاك المهمل الخلق

من ضحى الشمس في تبرجها
وانطلاق الرؤيا على الشفق

هو فيّ انبثاقه برقت
وتلظّت بشعريّ الدفق

ومتطّت في مقلتيّ سنا
كلما افترّ عادني أرقى

فألحسّ النسيم يحملني
للندى والبنفسج العبق

وأكفّ الوهاد توميء لي
والينابيع تستقي خلّقي

أنا بالأمس زهرة يديست
ثم أبليت اخضر الورق

تتشهى الملاح تغمري
غمرات الملوّع الشبق



يا عذارى أدميت لي كبدي
بالسهام الحمراء في الرشق

وتولّيت والمنى شفق
فكأن الدماء لم تُرق !

يا عذاري صبايَ انت اذا
لحت هدهدت من مدي نزقي

والصبا ضجعة الرؤى علقت
أعيني غبّ نشوة الغسق

مثل حلم مجنّح لصقت
راحتاه بمقلتي ، فبقي !

عَوْدَةُ الرَّبِيعِ

تمشين فالدرب ترفُّ
والحياة تطفِرُ

وتخطرین فالندى
على الرصيف أبحرُ

تمشين يا تمشين
يا يا يسلم التبخترو !



القد غصن ينثني
والسحر عين تنظر

وفمك المبتلّ بالطيب
شذى مكوثر

ميدي فالقلوب تسيح
وبوح مسكر

ميدي ، تعالى العُري
وانساب الربيع الأخضر !

المهجة الذائبة

يا مهجة تكادُ ان تُزهقا
وينتهي فيها غرور البقا

تكاد أن تعيا بها روحها ،
هوى ، وأن يموت حبُّ شقا

أين الليالي ؟ أين تذكّرها ،
وأين أين الحبُّ ، والمُلتقى ؟

أين صبايا الشعر مسفوحةً
على يدينا ، والعشايا نقا

ويرتمي ثغري على ثغرها
وساعدي يلفها موثقا

أزقّها القبلة تحيا بها
ملهوفة تكاد ان تشرقا

تضميني من فرط نيرانها
تقتحم الأضلع والأعرقا



بمهبتي صدر لها واثب
من فوقه ثديان قد طوقا

لا تأتلي كفاي تحدوها
دغدغة أو لعباً شيقا

إن لصقت بي حرقتني جوى
كأنّ وجه النار بي ألصقا

تحمق الشهوة من عينها
من راءَ شيطاناً اذا حمقا
تنحلّ في أهدابها فتنة
وفي ترنيها سنا محرقا
وفوق خديها انتحار الحيا
وفي تناغيها رياء التقى
وكما تفرقها لذة
جوارحي ، تسأل ان تفرقا



لله أيامٌ لنا حلوةٌ
نخاف أن نذهبَ أو نُفارقا

نلحُ بالذات نشتفُها
نستنزفُ الأعْمَقَ فالأعمقَا

نلهو، نحس الكون من حولنا
يلهو، ويهتز بنا مورقا

اللّخْطَةُ الْمُلهِمةُ

سكن الليل ، غير ليلٍ على جفني
جمّ الخطا ، مديد الرواق ؛

أسمر ، كلما تعلّق أهدابي
أراني ضمت ساقاً لساق

وتسللت تحت وسدي أنساب
فاذً بي كأنني في وثاق

اذ بصدري فيه ارتجاف العصافير
ونفسي كزورق منساق

أبدًا ما علمت روعي ومهواها
ولا أين خلف أيّ نطاق

غير أنني وعيتُ شدًّا على قلبي
وخفقًا يحزّ في أعماقي

كلما أنثني لأطرد اشباحي عني
أهيم في استغراق

أتهاوى ما بين كفّ من الذُّهْل
ورخبٍ من صدر حلمٍ باق

وصبايا الخيال تمخر في جفني
عجالي كأنها في سباق

وانا كالشريد أسري على أذرع
دنيا منشورة الآفاقِ

أذرع كالنسيم في رقة المسّ
وكالكهرباء في الأشرار



وقفت بي حيالَ دُفق من الحلم
وعرش من فوق سبع طباق

فرايت الطيوف حامت على عيني
ورفّ السنى على أحداقي

وتمثلتني أنـدّ الى الشَّهْب
وأرَنو بالجَـانح الخفاق

وبجنيّ لاعج كلما حنّ
استثارت مدامع العشاق

هتف الليل بي ، فهتّت ، وناداني
ففاضت على فمي أشواق

أين ؟ ثم التفتُ ... فاخترج الليل
واضفى بلمهاتي الرّقاق

هنّ مني قصائدي ، فلذّ الروح
وسكر الهوى ، ودفء العناق

زِفْنِ كَالْحُورِ غَمَّسَتْ بِالطَّرَاوَاتِ
وَذَابَتْ كَالْجُدُولِ الرِّقْرَاقِ

وَتَبَرَّجْنَ فَالْحُرُوفِ إِطَارَاتِ سَنَاءِ
وَالشَّعْرِ دُنْيَا انْطِلَاقِ

وَشَبَابِي صُبَابَةِ الْوَجْدِ فِيهِنِ
وَقَلْبِي لَوْ مِنْ الْأَحْرَاقِ !

إِي دُنْيَا الْمَلْهُمِينَ إِيَّ دُنْيَا أَنْتِ
تَبَلَّجْتِ مِنْ سُنَى وَانْعَتَاقِ

غشيتك الرؤى فذبت ، وهزتك
فكنت ارتعاشة الأوراق

في دمي المستفيض منك حرارات
وفي مهجتي رجع انسحاق ،

كلما عُدْتَنِي تناهت بي الروح
وهمت .. بالملهم الخلاق !

حَنِين

وَجَدْتُ رَقِيقَ الْبُوحِ عَذْبُ
عَانٍ إِلَى الْإِوْطَانِ يَصْبُو

تَطْوِي عَلَيْهِ جَوَانِحَ
وَيَذُوبُ فَوْقَ لُظَاهِ قَلْبِ

وطني إلامَ يمضني وجدي
ودهوري بي ينبو

وأظلُّ نُهبةً الاغتراب
يشوقني أهل وصحب

وحدي غريب والحياة
تلهّف والروح نهب

وحدي اذا سحُبْ نأت
عن شاطئي تنهال سحُبْ

وطني تضيق الأرض في عيني
لكن .. انت رحب

المرط طعم في سبيلك طيب
والموت عذب

أشرق فانك من ظلال الغيب
أسحار وشهب

ما لوحت إلا وثارت أضلع
واحتاج لب

وتمنطقت بالسحر احلام
على مقلي تدبُّ

فتمثلت لي كُتُبُك الرِّيا
ومرتعك الأحبُّ

وبدوت تخطر والسماء
ترنح والنور سكبُ

تنساب في حلمي كأنَّك
ماثل ، والبعد قُرْبُ

فَهِنا تَبسَم لي هـوى
وَهـناكَ عانقني حُب

وَهـناكَ أنضِر من حَبِيبِي
حاجِب وافتنَّ هـدب

وَشربت من كَأْسِ الشَّبَابِ
أَلذَّ ما يَسْقِيهِ شَرِب



لِلَّهِ نَبْعُكَ دافِقِ العَطَفَاتِ
جَارٍ مِنْهُ ذَوْبُ

والطير فوق ضفاف سُبُلِكَ
هُوْمٌ ، والغيد سِرْبُ

وانا وراء الغيد مجنون الخطأ
هِيَانٌ صَب

عُمُرٌ كعمر الورد مفترٌ
وعود بغد رطبٌ



أنعود يا وطني ويسكن
لاعج وثبَلٌ لُهبٌ

ونعود والغدوات مهوى
الأنس والساحات عجب

ونعود في ركب يليه
الى الضفاف الحضر ركب

الحب معقود عليه
وقلبه بالحق قلب

عِنْدَ قَبْرِهَا

يا سعادُ ارتقي دنيا نلاقيها
كما كنا صحابا

في ربي الخلد وما الخلدُ
سوى الصبوة كأساً أو شراباً

أو سُرى السكره حمراء على
قلبي ، وقلبي يتصابى

كلما أطعمته حياً كأن
أطعمته منك شاباً

يا سعادي أنا إن أذكرُك
أذكرُ حننا بعدُ سرايا

يحلم الورد به شطآن
والظامي يغنيه سحاباً

ينظر الناس الى الأطلال من
بعدك أطلالاً خراباً

وانا منسحق أدفن عند
القبر حباً ورغاباً

فترين المقل الحمراء مثل
السيل تنصبّ انصباباً

انهم يا روح يكون الهوى
والحب يبيكون الشباباً

لهف نفسي ! اين تـحيـين
أعند الله ؟ ام حـرّت تـراـبا

يزعمون الخلد اوهاما
سقاك الله يا زعمي صابا

ربما أدريك ، لا أدريك
لا لا ، مت وذرني أتغابي

ليت عند الموت شدّتي ذراعاها
لسمـرّت الركاـبا

كنت لا أفلتها الا على
حتفي ، موتا مستطابا

ثم آتي الخلد ألقبها
الى رب السموات كتابا

كلما قبلتها يلتفت الله
ويستجلي عن العرش حجابا

هذه حوريتي يا رب
تكفيك عن السؤال جوابا

عرشك الجنات يا ربي
وعرشي الحب دفعاً وجذاًبا
تعد العباد غابَ الخلد
خذ خلدي وهبني الحب غابا
كلما ضيعت من وجدي ربابي
الحب يلقي لي ربابا
واسعادي ! كيف أسلوها
ولي قلب اذا تفتّر ذابا
ذكرها في القلب ذكرى الطير
غنانا شجىً منه وغابا !!

مِيلَاد

دَفَقَ الليل هِينَاتٍ عَلَى الصَّمْتِ
تَهَادَتِ فِي إِثْرِهَا هِينَاتٍ

فِي سَرَاهَا مِثْلَ النَّدَى مَسْحَاتٍ
عَطَفَهَا الرِّفْقُ مَجْتَنَاهَا الْحَيَاةَ

هوّمت تنفح السكون التّاعاتِ
تضوع العليا منى وحنانا

تصل الأرض بالسّماء بانوار
تحف الدنيا وتغشى الزمانا

ضمها الهيكل ارتعاش تساييحِ
وهزات أنفس وضلوع

ووعتها الحقول كالرفّ من خضر
الدوالي ومن غصون الربيع

واحتوتها من العذارى ابنة الحلم
المغشاة بالأسى والظنون

بكر دنيا كالورد في عقب النفع
وكالفجر في التماع الجبين

ركد الليل غير ليل بجفניה
ملح الخطا مديد الرواق

أسمر كلما تعلّق هديها
اقشعرت تضم ساقاً لساق

ثم ألوت وصدرها هابط حيناً
وحيناً يزداد فيه صعود

وهي بين الإغفاء والصحو لحنٌ
ونداءٌ يعلو ، وصمت يسودُ

ليس تستتبع الضمير ومهواه
ولا أين خلف أيّ حدود

غير خلجٍ بقلبها يترك الحب
احمراراً في مبسم وخذود

تتلوّي ماذا بأفّـقك يا قلبي
ماذا يا قلب غشّـى رؤاكا

فاذا رجفة من الغيب تعرفوها
وثغرٌ يجدوها الأفلـاك

مريمٌ هوّني عليك ، أزيحي
الريب يا مریم وردّي القـيلا

اننا بارئون من صدرك الحب
ومحيون في الزمان الرسولا

أطبقت مريم نواظرها خضر
الأماني نواعس الأحداق

واشرأبت ما بين كفّ من الذهب
ورحب من صدر حلم باق

أنا يا رب بكر أمّي عذراء الصبايا
غنى عليّ الجليل

ما يقول الكهان غني وما يروي
فريسيّهم ؟ وكيف السيل ؟

ليتني مت قبل هذا ، ولت
الشمس لا تستطيع بعدي ظهورا

فتعمي الشذاذ عني تخليني
تقي في نفوسهم مستورا

مريم كفكفي دموعك بشي الرفق
لا تطلعي بغير الحنان

انت يا مریم انتفاض السموات
وزف السنا على الأزمان

هكذا شئت فانظري ، حدّقت مريم
يا للتحديق ، يا للعجاب

طفلها يمسح الرميم فيحييه
ويذري العمى عن الاهداب

طوقته وأشرعت تسفح النور
التماعا يشع من حدقتيه

كلما شارفت قبائل ، عابتها جناه
أغضت تشير اليه .

بلغ الطفل عمره ، فانبرى يمضي
بأتباعه ، الى كل رحمه

ليس في دينه نزاع ولا ضغن
ولا امة تكافح امة

فاذا الكون مسحة الرفق في كفيه
والخلق رجعة لنشيده

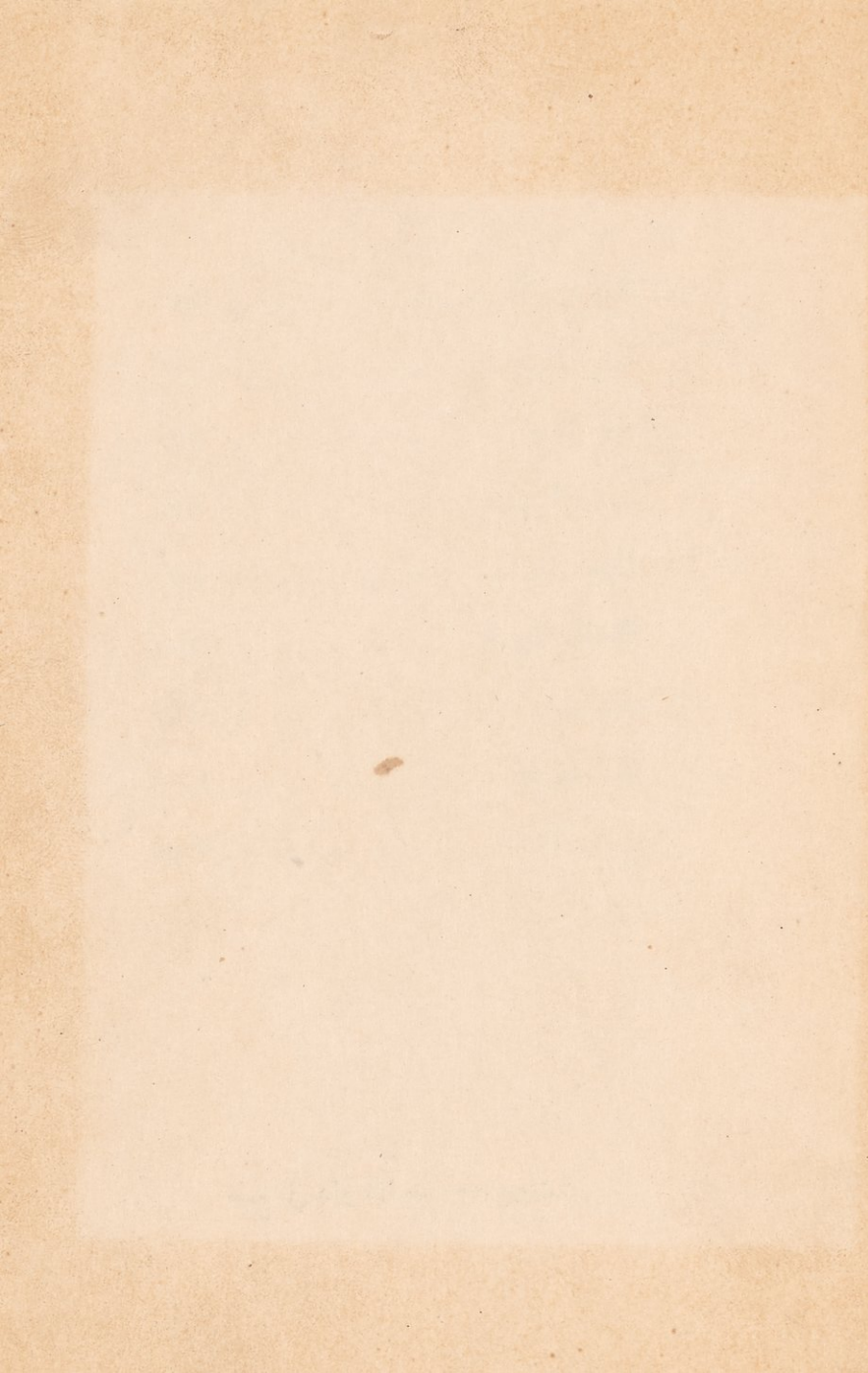
واذا الكبرياء موطيء نعليه
ورفّ الهنا اصطفاق بنوده

هبط الأرض هزة زفّت الحب
وأوحت في كل قلب وئاما

جاء لم يلق الالتحام ولكن
جاء يلقي في العالمين السلام !

٦٧	.	.	.	.	.	الشاعر الغريب
٧٩	.	.	.	.	.	ليل الملهمين
٨٧	.	.	.	.	.	حلم مجنح
٩٥	.	.	.	.	.	عودة الربيع
٩٨	.	.	.	.	.	المهجة الذائبة
١٠٣	.	.	.	.	.	اللحظة الملهمة
١١٠	.	.	.	.	.	حنين
١١٧	.	.	.	.	.	عند قبرها
١٢٣	.	.	.	.	.	ميلاد

طبع في دار الاحد — بيروت



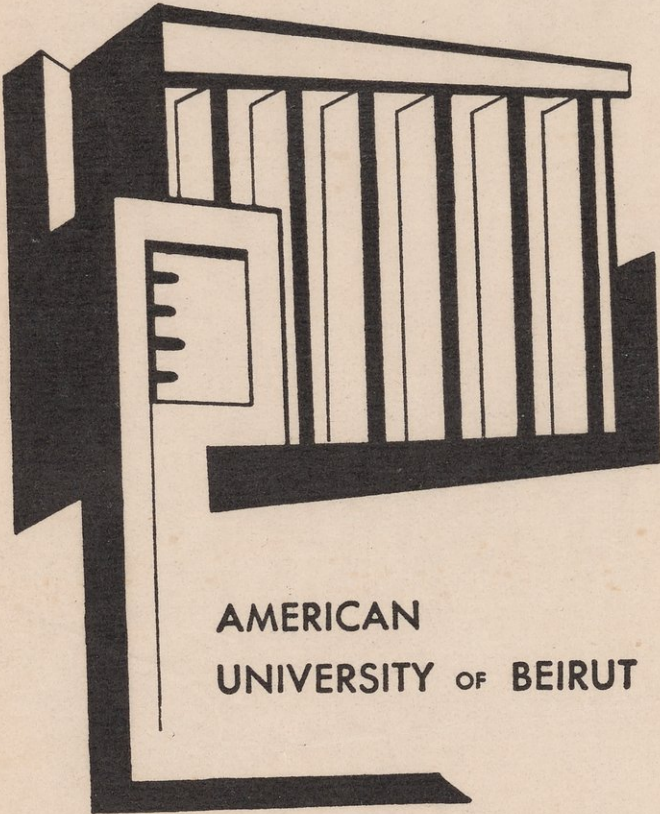
أبو سعد، أحمد

قصائد دافئة

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01035695



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

